تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثاني- السنة الأولى
(٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ)

أديرةُ سامراء وما حولها من البلاد
مواقعُها وبعضُ أخبارها

Monasteries in and around Samarra
Its sites and some news

أ.د. عادل عباس النصراوي

جامعة الكوفة

كلية التربية الأساسية

Prof. Dr. Adel Abbas Al-Nasrawi

University of Kufa

Faculty of Basic Education

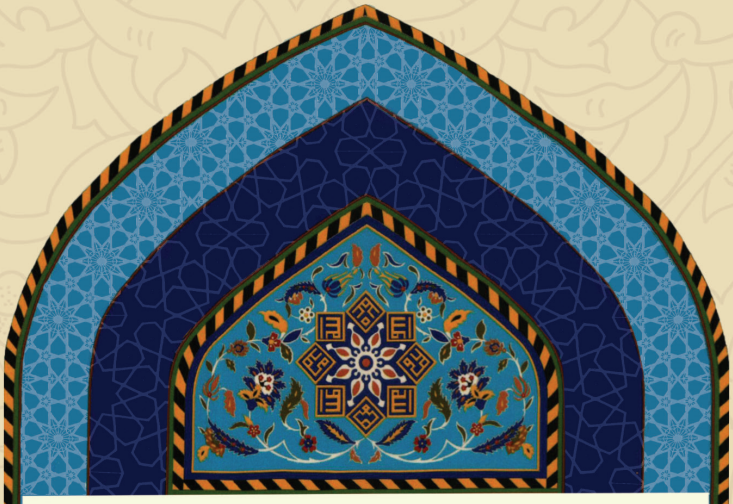

أديرةُ سامراء وما حولها من البلاد
مواقعُها وبعضُ أخبارها

الملخص:

عُرِف عن العراق في عصر ما قبل الإسلام وما بعده بكثرة الأديرة والكنائس والبِيَع والصوامع، وقد انتشرت من شماله إلى جنوبه، إذ كان المدُّ النصراني واضحاً، فهناك أديرة في الموصل وتكريت وسامراء وبغداد وكربلاء والكوفة والحيرة والنجف والبصرة وغيرها من مدن العراق، وقد أُلِّفت كتب فيها، فمنها ما وصل الينا ومنها فُقِد، وبقي بعضُ ما جاء منها في كتب البلدان والرحالة وغيرها.

وتميّزت مدينة سامراء عن غيرها من المدن بكثرة الأديرة، وكان يرتادها معظم ملوك بني العباس ووزرائهم والأمراء للعب واللهو وشرب الخمر وغيرها، ولعلّ من أهم هذه الأديرة، دير باشهرا، ودير الخوات، ودير مارماري، ودير العلث، ودير مارمرجبيس، ودير الطواسين، ودير الجاثليق، وغيرها من الأديرة، وكانت تحتوي على الصوامع وأماكن للكتب ومخازن الطعام والقلالي وأماكن إقامة الزائرين.

الكلمات المفتاحية:

الدير، سامراء، الخوات، السوسي.

Monasteries In and Around Samarra
Its sites and some news

Abstract:

Iraq was known in the pre-Islamic era and beyond, in abundance of monasteries, churches and silos. It spread from north to south, as the Christian suppart was clear, there are monasteries in Mosul, Tikrit, Samarra, Baghdad, Karbala, Kufa, al-Hirah, Najaf, Basra, and other cities in Iraq, Books have been written in them, Some of them have come to us and other have been lost.

The city of Samarra was distinguished from other cities by the abundance of monasteries. Most Abbasid kings, their ministers, princes frequented them for playing, having fun, drinking wine, and etc... Perhaps the most important of these monasteries are the monastery of Bashara, the monastery of the sisters, the monastery of Marmari, the monastery of Al-Allath, the monastery of Marmargabis, the monastery of Al-Tawasin, the monastery of Al-Jathlek and other monasteries, that contained silos, places for books, food stores, and the residence of visitors.

key words:

Monastery، Samarra، Khawat، Susi.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

المقدمة

تميّز العراق في عصر ما قبل الإسلام وما بعده بكثرة الأديرة والكنائس والبِيَع والصوامع، وقد انتشرت من شماله إلى جنوبه، إذ كان المدُّ النصراني واضحاً، فهناك أديرة في الموصل وتكريت وسامراء وبغداد وكربلاء والكوفة والحيرة والنجف والبصرة وغيرها من مدن العراق، وقد أُلِّفت كتب فيها، فمنها ما وصل الينا ومنها فُقِد، وبقي بعضُ ما جاء منها في كتب البلدان والرحالة وغيرها، منها:

١- كتاب الحيرة وتسمية البيَع والديارات ونسب العباديين، لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ).

٢- كتاب الديارات، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ).

٣- كتاب الدِيَرَة للسري الرفّاء الموصلي الأديب والشاعر (ت ٣٢٦هـ).

٤- كتاب الديارات للخالديين، وهما الأخوان الأديبان الشاعران أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد، شاعرا سيف الدولة الحمداني.

٥- الديارات، لأبي الحسن بن محمد المعروف بالشابشتي (ت ٣٨٨هـ).

٦- تاريخ دير الزعفران، لأيوب الراهب السرياني الآمدي (كان حياً سنة ١٧١٧م).

وغيرها من المصنفات التي حوت بعض أوراقها على أخبار الأديرة منها معجم الأديان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، ومراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لأبي الشمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد القزويني ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، وكتاب أحسن التقاسيم، وغيرها من كتب البلدان.

امتازت أغلب الكتب في الديارات بذكر هذه الأديرة ومواقعها وأشهر مَنْ نزل بها من الشعراء والأمراء وما قيل فيها من شعر، فضلاً عن وصفها وجمال الطبيعة التي تُحيط بها وأخبارها، وحاناتها، ولعلّ ما قيل فيها من الشعر الغزلي قد أغرى كثيراً من الكتاب في دراستها والتأليف فيها، إذ كان فيها متسعٌ لذلك، فدرسوا أغراضها في وصف الراهبات العذارى وجمالهن، ووصف الخمر وملذاتهم فيها، فضلاً عن كرم الرهبان، وغالباً ما تقع هذه الأديرة على أطراف المدن وفي أعالي الجبال.

مجلة تراث إسلامية
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

تعدّدت أسماء أماكن العبادة للرهبان والراهبات، فهناك الدير والعُمّر والكنيسة والبيعة والصومعة والقليّة والأكراح، فلكل منها وظيفته الخاصة، يقول الخفاجي في شفاء الغليل: (ومعابد النصارىٰ ومساكن الرهبان، منها الكنائس وهي ما يعدّونه للعبادة، وهي معروفة الآن، ومنها دير وقليّة وصومعة، فما كان خارج البلدان والقرىٰ إن كان فيه حجرات ومرافق فهو دير، وأما القلاية وجمعها قلايا فهي بناء مرتفع كالمنارة تكون لراهب ينفرد فيها، وقد لا يكون لها باب ظاهر، والصومعة دونها وهي معروفة) [١].

وقد حوت الأديرة علىٰ القلايا، ومنها ما عُرِف بكثرتها في الدير، مثل دير الزعفران بنصيبين، ودير سعيد بجانب الموصل، ودير مريحنا إلىٰ جانب تكريت علىٰ دجلة، وعُمّر يونان بالأنبار، وامتازت هذه القلايا بمنظرها الجميل، وفيها من النفاسة والتأنّق ما ليس في غيرها، وكان أكثرها مرتفعاً يَشرق علىٰ ما حوله من الجِنان والرياض والغدران، لذلك كان عشّاق الصهباء من المسلمين يؤثرون الشرب علىٰ سطحها للتمتّع بجمال منظرها[٢].

(١) الخفاجي، شفاء الغليل، ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص٢١.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٠٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: دير.

(٦) الشابشتي، الديارات، ص٢٩٢.

المحور الأول

الدير

يُعرَّف الدّير بأنّه (بيتٌ يتَعبَّدُ فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كان كنيسة أو بيعة)[٣]، فيما يقرّر المقريزي أنّ (الدير عند النصارىٰ يختصُّ بالنُسّاك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة)[٤]، والنسبة إلىٰ الدير، الديّار أو الديراني للراهب، أما الراهبة فهي ديريّة، أو ديرانية، وجمع الدير الدِيَرَة[٥]. ويُسمىٰ الدير أيضاً (العُمّر) وجمعه أَعْمار والمنتسب إليه العُمري، قال الحسين بن الضحاك: [٦]

آذنتك الناقوس بالفجر
وغَـرَّدَ الراهبُ بالعُمْرا

واشتهر بهذه التسمية عُمّر كسكر في قلعة سكر بمحافظة الناصرية بالعراق، وعُمّر الزعفران بنصيبين، وعُمّر أحوشيتا في ديار بكر، وعُمّر يونان بالأنبار، وعُمّر

الزرنوق على فرسخين من جزيرة ابن عمر، وعُمّر نصر بسامراء.

ويحوي الدير مساكن للرهبان، ويُطلق عليه اسم (الكِرح) وجمعه أكراح، وعلى التصغير (أكيراح)، ويرى الأستاذ حبيب زيات أنّ (الكرح لفظة سريانية، ومعناها البيت الصغير، واشتهر بمثل هذه الأُكيراح دير حنة بظاهر الكوفة في بقعة كثيرة البساتين والرياض، وفيه يقول أبو نؤاس مشيراً إلى راهباته الحسان:[١]

يا دير حنّة من ذاتِ الأُكيراحِ
مَنْ يَصْحُ عنك فأني لستُ بالصاحي
رأيتُ فيك ظباءً لا قرونَ لها
يلعبن منّا بألبابٍ وأرواحِ

والظاهر أنّ هذه البيوت والأُكيراح كانت مختصة بديارات الحيرة والعراق وحدها[٢]، ومنها سامراء.

ومما يحويه الدير أيضاً - صغيراً كان أم كبيراً - الكنيسة يصلي فيها الديرانيون، ويُشترط أن يحتوي على صوامع تستوعب مَنْ فيه من الرهبان والصوامع وهي قلالي للرهبان فكانت في بعض الأديرة تُعَدُّ بالعشرات، وفي بعضها بالمئات، ويحوي الدير أيضاً مكاناً للكتب (خزانة الكتب) يجد الرهبانُ فيها ضالتهم من المعلومات وما ينشدونه للتأليف التي تتناول موضوعات أدبية وعلمية ودينية من نحو الكتب التاريخية والتفسير وكتب اللاهوت وسِيرِ الشهداء والقديسين، فضلاً عن كتب الشعر والفلسفة.

كما أنّ لكلِّ راهب صومعة يُقيم فيها وحدهُ، وهذه الصوامع تُبنى بناءً إن كان الدير قائماً في السهل أو تُنقر في قلب الصخر إن كان الدير في الجبل، والديارات الجليلة الشأن لا تخلو من دور الضيافة ينزل فيها زوار الدير والمجتازون به، ولا يُباح لزائرٍ أن يُقيم في صوامع الرهبان[٣].

المحور الثاني

أديرة سامراء

تُعدُّ سامراء من مدن العراق التي حوت عدداً من الأديرة وما يلحقها من مساكن الرهبان والحانات وغيرها من وسائل اللهو والخمور قبل الإسلام وبعده أيضاً وخاصة في عصر الدولة العباسية، إذ زارها عددٌ من ملوك بني العباس وأبنائهم، وقضوا فيها ساعات من اللهو.

(١) ديوان الحسين بن هانيء، ص٩٩.

(٢) زيات، المصدر السابق، ص٢٢.

(٣) البلداوي، عكبرا ـ مدينة العلماء والأدباء، ص٢٢٠.

اسم سامراء أو (سُرَّ من رأىٰ)، قال فيه الزجاجي: قالوا: كان اسمها قديماً ساميرا، سُمّيت بساميرا بن نوح، كان ينزلها لأنّ أباهُ أقطعه إيّاها، فلما استحدثها المعتصم سنة ٢٢١هـ سمّاها سُرَّ مَنْ رأىٰ، والنسبة إليها سرّي، كما قالوا في تأبّط شراً: تأبطي[١]، ومن أسمائها أيضاً (سام راه) وهي لفظة فارسية تعني (طريق سام) وقيل وجه التسمية أنها كانت موضع أُخذ الخراج، قالوا بالفارسية ساء مره، أي موضع أخذ الخراج[٢].

ومن أسمائها أيضاً (ساء مَنْ رأىٰ) لما تشوّهت وخَرُب عمرانُها، ثم اختصرت فقيل سامراء، وسميت أيضاً بـ(عسكر)، وهو مكان تجمّع الجنود، وفيها دُفِنَ الإمامان العسكريان عليهما السلام، والعسكريان نسبة إلىٰ عسكر.

وتسمّىٰ (زوراء) أي زوراء بني العباس، وسميت بهذا الاسم لأن قِبَلَ مساجدها كلّها مزورة (مائلة) أي فيها ازورار، وليس فيها قبلة مستوية، ومن أسمائها (طيرُهان) أي لا عمارة فيها، وسُميت كذلك (أسكي بغداد) أي بغداد القديمة، وكذلك من أسمائها (شاميريا) ومعناها (الله يحرس) وغيرها من الأسماء حتىٰ بلغت (ستاً وعشرين) اسماً[٣]، وهي تقع علىٰ دجلة شمال بغداد بثلاثين فرسخاً.

أحاط بها عددٌ من القرىٰ والمدن الصغيرة التي اشتهرت بوجود الأديرة والحانات ومنازل اللهو، منها المطيرة، وقنطرة وصيف، وعكبرا، وبلد، وكرخ جدّان، ودور الخرب، ودور عربايا، وغيرها.

أما أهم أديرتها وما حولها من القرىٰ:

١ – دير باشهرا

يقع هذا الدير علىٰ شاطيء دجلة بين سامراء وبغداد، ومعناه بيت القمر، يقول الشابشتي (ت ٣٨٨هـ) فيه: (هو دير حَسِنٌ، عامر، نَزِهٌ، كثير البساتين والكروم وهو أحد المواضع المقصودة والديارات المشهورة، والمنحدرون من سُرَّ مَنْ رأىٰ والمُصْعَدون إليها ينزلون، فمن جعله طريقاً بات فيه وأقام به إن طابَ لَهُ، ومن قصده أقام الأيام في ألذِّ عيشٍ وأطيبه، وأحسن

(١) الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢١٥، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج١، ص٣٨٥.

(٢) السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج١، ص٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣ ـ ٢٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

مكان وأنزهه!)[١]، وكان الرهبان هم مَنْ يتولى إدارة الدير وحانتِهِ وأحياناً يقوم بعض القسوس في خدمة الندامى من المجاملات المنكرة[٢]، ويذكر الشابشتي للشاعر أبي العيثاء محمد بن أبي القاسم اليمامي (ت٢٨٢هـ) في دير باشهرا أبياتاً يقول فيها: [٣]

نزلنا دير باشهرا
على قسيسه، ظهرا
على ديـن أيشوع
فما أفتى وما أسرا
فـأولى مـن جميل
الفعل ما يستعبد الحُرا
وسقّانا وروّانـا
من الصافيةِ العُذرا
وطاب الوقتُ في الدير
فرابطنا به عشرا
وسُقينا به الشمس
وأُخْدِمنا به البدرا
وأحيت لذّة الكأس
ولكن قتّلت سكرا
ونلنا كلّ ما نهوا
هُ من لذّاتنا، جهرا

ثم صَرّح أبو العيثاء بما فَعَل في حانةِ الدير بما لا يسمح القول به؛ لأنه خرج عن جادة الأدب والذوق في ممارسة الأعمال غير الصحيحة بمساعدة الرهبان طوعاً منه[٤].

وكان أبو العيثاء من الشعراء المقرّبين من المتوكل العباسي ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات، وله أخبار معه، منها (أنّ المتوكل قال له: ما اشدّ شيء مرَّ عليك في ذهاب بصرك؟ قال: فوات رؤيتك يا أمير المؤمنين، مع إجماع الناس على جمالك)[٥]؛ تملّقاً له وتقرّباً إليه). وقيل: (دخل أبو العيثاء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فلم يرفع طرفه إليه ولا كلّمهُ ! فقال: إنّ مِنْ حق نعمة الله عليك، لما أَهَّلَكَ له في الحال التي أنت عليها، أن تجعل البسطة لأهلِ الحاجة إليك خُلقاً، فإن مَنْ أَوْحَشَ انقبض عن المسألة، وبكثرة السؤال مع النجح يدوم السرور، وبقضاء الحاجات تدوم النعم. فقال له محمد: إنّي أعرفُك فضولياً كثير الكلام، تُرى طول لسانك يمنع من تأديبك إذا زللت؟ وأمر به إلى الحبس! فكتب إليه أبو العيثاء من الحبس:

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٢) زيات، المصدر السابق، ص٦٥.

(٣) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٤) إنما نذكر هنا في أخبار الأديرة ما كان من أمر الشعراء الذين أكثروا من ملازمة الدير والبقاء فيه والتمتّع بجمال الطبيعة وطيب الخدمة.

(٥) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٢٣.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

قد علمت أنّ الحبس لم يكن لذنب نقدّم إليك، ولكن أحببتَ أن تريني قدرتك عليَّ؛ لأنَّ كلَّ جديد يُستَلَذُّ، ولا بأس أن ترينا من عفوك ما أريتنا من قُدرتِك ! فأمر باطلاقه)[١].

٢- دير الخوات

يقع هذا الدير في عكبرا، وهو خاص بالنساء المترهبات المتبتلات، حَسِنُ الموقع ونَزِهُ الموضع، وعيده الأحد من الصوم الكبير عند النصارىٰ، ويجتمع إليه كَلُّ ما يقرب منه من النصارىٰ والمسلمين فيُعَبّدُ هؤلاء، ويتنزّه هؤلاء، وفي هذا العيد ليلة الماشوش، وفيها ـ كما يذكر الشابشتي ـ يختلط النساء بالرجال فلا يَردّ أحدٌ يدهُ عن شيء[٢].

وللناجم أبي عثمان أبيات في هذا الدير[٣]:

آح قلبي من الصبابة آحِ
من جـوارٍ مزيَّناتٍ ملاحِ
وفتاةٍ كأنّها غصنُ بانٍ
ذاتَ وجهٍ كمثلِ نور الصَّباحِ
أهلَ دير الخوات بالله ربي
هل على عاشقٍ قضى من جُناحِ

في إشارة إلىٰ وقوع المفاسد بين الرجال والنساء في مثل هذه الليلة، ويزعمون أنّ النصارىٰ في تلك الليلة يجتمع فيها العزّاب من القسيس والرهبان لاستباحة الأبكار (والصحيح أنّ هذه التهمة القبيحة التي تحاول بها بعض خصوم النصرانية علىٰ رهبان الأديار كانت شائعة معروفة في بغداد منذ أوائل الخلافة العباسية)[٤]، وقد دافع غير واحدٍ عن النصارىٰ وعدّ هذه التهمة من تخريجات السفهاء، ولعلّ هذه المفسدة كانت مروية عن المتنزهين في حانات الدير وبينهم السكارىٰ والفُسّاق، وقد أورد البيروني أنها ليلة جمعة يطلب فيها النصارىٰ المسيحَ، أو أنّها الجمعة التي صُلِبَ فيها المسيح، وبعضهم قال أنّها جمعة الشهداء، وهي بعد الصلب بأسبوع[٥]؛ لذا كان يرىٰ بعض علماء الشيعة والسنة أنّ هؤلاء النصارىٰ بُراء من هذه المفَسدة، وعدّوها من التهم التي لا أصل لها فيهم، ولعلّها كانت من أخلاق بعض الأقوام من الفرق المنحرفة التي كانت جزءاً من تراثها مثل البابكية والمزارية والقرامطة، قال عبد القادر البغدادي في كلامه علىٰ المزارية: (لهم ليلة

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٢٥.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٤) زيات، المصدر السابق، ص١٠٩.
(٥) البيروني، الآثار الباقية، ص٢١١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

يجتمعون فيها على الخمر والزمر، رجالهم ونساؤهم، فاذا طُفِئت السُرج استباح الرجال النساءَ)[١].

٣- دير السوسي

يقع هذا الدير على شاطئ دجلة بالقادسية من نواحي سامراء، وقد بلغت القادسية ذروة جمالها على عهد المتوكل العباسي، فأنشأ فيها حديقة واسعة للحيوانات، ثم بنى على الطرف الجنوبي من هذه الحديقة قصراً واسعاً، وخلفه حديقة واسعة، ومن جهة الشمال البركة الجعفرية المشهورة التي وصفها البحتري[٢] :

وأرى الدكتين بينها أطوافُ
روضٍ كالوشي في ألوانه
ذاك قصرٌ مبارك تقصر
الأعينُ دون الرفيع من بنيانه

وقد وصف جحظة البرمكي منطقة القادسية فأنشد:

الأهلُ إلى الغدران والشمس طالعة
سبيل ونور الخير مجتمع الشمل
ومستشرقٌ للعين تغدو ضياؤه
صوائدُ ألبابِ الرجال بلا نبل
إلى شاطئ القاطول بالجانب الذي
به القصر بين القادسية والنخل
إلى مجمع للطيرِ فيها رطانة
يطيفُ بها القناص بالخيل والرِّجْل

وهي قرية كبيرة يُحيطها سورٌ عظيم من اللبن يُحيط بساحة مثمنّة الشكل، وما زالت بعض آثاره موجودة، بين حربى وسامراء قرب الدجيل، وبين القادسية، وسرَّ مَنْ رأى أربعةُ فراسخ، وتقع المطيرة بينهما، وهذه كانت من متنزهات بغداد وسامراء بُنيت في آخر خلافة المأمون العباسي، بناها مطير بن فزارة الشيباني فنُسِبتْ إليه[٣]، وهذه النواحي المذكورة كانت متنزهات وبساتين وكروم، والناس يقصدون هذا الدير ويشربون في ساحته. قال فيه ابن المعتز [٤] :

يا ليالي بالمطيرةِ و الكر
خِ وديرِ السوسي بالله عودي
كُنتِ عندي أنموذجان من الجنّـ
ـــــةِ، لكنها بغيرِ خلودِ

ودير السوسي، هو دير مريم بناهُ رجلٌ من أهل السوسي، وهي قرية في خوزستان فيها قبر النبي دانيال عليه السلام، وقد

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٦٢.

(٢) ينظر: ديوان البحتري، تقديم حنا الفاخوري، ج١.

(٣) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

سكنه رهبان معه فسمي به[١].

ومن أخبار دير السوسي، إنّ أحمد بن طاهر المعروف بابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) قصد بسامراء بعضَ كبارها بشعرٍ مدحه به، فقبّله وأجزل صلته ووهب له غلاماً رومياً، فلما سار ابن طيفور يريد بغداد بنحو فرسخٍ أخذتهما سحابة فعدل ابن طيفور إلى دير السوسي ليقيم فيه إلى أن يخفّ المطر، لكن عندما اشتدَّ المطر وحلّ الليل عرض عليه راهب الدير أن يبيتَ فيه، فلما بات عنده قدّم له شراباً، يقول ابن طيفور: ما رأيت أصفى منه ولا أعطر، فبات الغلام يسقيه والراهب نديمه فلما أصبح الصباح رحل من الدير وقال:.

سقى سُرَّ مَنْ رأى وسكانّها
وديراً لسوسيها الراهب
فقد بُتُّ في ديرهِ ليلةً
وبدْرٌ على غُصُنٍ صاحبي!
غزالٌ سقاني حتى
الصباحِ صفراء كالذهبِ الذاهبِ
سقاني المذاقةَ مستيقظاً
ونِمتُ ونامَ إلى جانبي
وكانت هَناةٌ لي الويل من
جَناها الذي خطَّهُ كاتبي[٢]

٤ – دير العلث

يقع هذا الدير في قرية العلث على شاطيء دجلة، في الجانب الشرقي منها قرب الحظيرة، وعندها يضيق نهر دجلة لضيق المجاز، وذات أحجار كبيرة حتى يصعب على السفن اجتياز النهر، فاذا وافت السفنُ العلثَ أرست فيها، فلا يتهيّأ لها الجواز إلّا بهادٍ من أهلها، وقد عيّن الدكتور أحمد سوسة موضع العلث في كتابه «ري سامراء» بقوله: (إنَّ خرائب العلث ما زالت تُشاهَد على نحو سبعة كيلو مترات من شمال غربي مدينة «بلد» الحالية أو هي تُعرف اليوم باسم العلث، كما أنَّ سكنةَ هذه المنطقة يُعرَفون بالعلثاويين، وتمتد خرائبها على طول الجهة اليُسرى لمجرى دجلة القديم «الشطيطة» وهو المجرى الذي يسير فيه نهر بلد الحالي الذي يتفرّع من ضفة دجيل اليسرى، وينتهي إلى بساتين بلد الحديثة)[٣].

ودير العلث هذا على نهر دجلة، وهو من أحسن الديارات وأنزهها موقعاً،

(١) الأصفهاني، الديارات، ص١٠٩، الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٨، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٦٥.

(٢) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص٨٣.

(٣) سوسة، ري سامراء، ج١، ص١٨٣ ـ ١٨٤.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

ويقصده الزائرون من كلِّ موضع، ولا يكاد يخلو من منحدِرٍ أو صاعد، ويوجد فيه كلّ ما يحتاجه الزائر، يقول فيه جحظة البرمكي[١]:

أيها المالحان بالله جُدّا
وأصلحا لي الشراع والسكانا
بلِّغاني، هُديتُما البَردانا
وانزلا بي من الدنانِ دنانا
وأعدلا بي إلى القبيصة فالزهـ
ـراء عليّ أفرِّجُ الأحزانا
وإذا ما أصمَتُ حولاً تماماً
فاقصدا بي إلى كروم أوانا
واحططا لي الشراع بالدير بالعلـ
ـن، لعلّي أُعاشرُ الرهبانا

وقد قصد هذا الدير غيرُ واحد من ملوك بني العباس ووزرائهم، فقد قال فيه المعتمد العباسي شعراً[٢]:

يا طول ليلي بفم الصّلح
أتبعتُ خُسراني بالربح
لهفي على دهرٍ لنا قد مضىٰ
بالقصير والقاطول والشلح
بالدير بالعلثِ ورهبانه
بين الشعانين إلى الدَّنّحِ
والقاطول نهر كان في موضع سامراء قبل أن يُعمر، وكان هارون الرشيد أول مَنْ حفره، وأما الشلج فهي قرية قرب عكبرا على شاطي دجلة، كان فيها حانات كثيرة، والدنح لفظة سريانية «دنحا» معناها الظهور، أي ظهور المسيح لبني قومه يوم معموديته[٣].

٥- دير العذارى

يقع دير العذارىٰ بين سامراء وبغداد، بجانب العلث على دجلة على أسفل الحظيرة، وهو ديرٌ حسنٌ عامر حوله البساتين والكروم وفيه جميع ما يحتاجه الذي يرتاده، وكذلك كانت حوله حانات الخمّارين ولا يعدم من دخله أن يرىٰ رواهبه جوارٍ حسان الوجوه والقدود واللحاظ[٤].

يقول فيه ابن المعتز[٥]:

أيا جيرة الوادي علىٰ المُشرَعِ العذبِ!
سقاك حيّاً حيُّ الثرا ميِّت الجدْبِ
وحسبُكَ يا دير العذارىٰ قليل ما
يَحِنُّ بما تحويه من طيبة قلبي

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٣٧.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٣٨، وأنظر الهوامش ١٣، ١٤، ١٥ من الصفحة نفسها.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٧، العمري، المصدر السابق، ج١، ص٨١.
(٥) العمري، المصدر نفسه، ج١، ص٨١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

كَذَبْتُ الهوىٰ إن أفِق أشتكي الهوىٰ
إليك وإن طالَ الوقوفُ علىٰ صحبي

وإنما سُمي هذا الدير بدير العذارىٰ لأنَّ فيه جواريَ متبتلات عذارىٰ هُنَّ سكانُه وقُطّانُه، فسمي الدير بهنَّ.

ويذكر الجاحظ: أنّ قوماً من بني ثعلب أرادوا قطع الطريق علىٰ مال السلطان، فلما علم السلطان بذلك جهز لهم، فعلموا بذلك، فساروا واستخفوا عنه في دير العذارىٰ، فلما صاروا عنده فُتِحَ لهم، وبعد قليل سمعوا حوافر الخيل في طلبهم، فلما آمنوا وجاوزتهم الخيل، تمتعوا وشربوا من الصهباء، والعذارىٰ تخدمهم فقال بعضهم[١]:

يُحـــرَّم بـيـضـاء ممـكـورةً
ويغنيه في البضع عنها غلامُ
إذا مـا مشى غـضَّ مـن طرفه
وفي الـديـر بالليل منه عُـرامُ
وديـر الـعـذارى فـضـوحٌ لهنَّ
وعند اللصوص حديثُ تمامُ

وهناك ديرٌ آخر يُعْرَفُ بدير العذارىٰ في قطيعة النصارىٰ ببغداد، كان ابن المعتز يقول فيه[٢]:

خليلي قُم حتى نموتَ من السكر
بـحـانـة خمّـار نمـاتـاً بـلا قَـبر
ونـشربُ مـن كرخيةٍ ذهبيةٍ
ونصفحُ عن ذنب الحوادث والدهر

وهناك عدد من الأديرة خاصة بالنساء أحصاها حبيب الزيات، وهي[٣]:

١- دير الخوات بعكبرا.

٢- دير العذارىٰ بسرّ مَنْ رأىٰ.

٣- دير العذارىٰ ببغداد.

٤- دير العذارىٰ بالحيرة.

٥- دير القائم بالرقة.

٦- دير العلث علىٰ شاطئ دجلة.

٧- دير صليبا بدمشق.

٨- دير مُرّان في سفح جبل قاسيون بدمشق.

٩- دير مارت مروثا في سفح جبل جوشن يطل علىٰ مدينة حلب.

١٠- دير هند الصغرىٰ بالحيرة، وهي بنت الملك بن النعمان بن المنذر.

١١- دير هند الكبرىٰ بالحيرة، أيضاً بنته هند أم عمرو بن هند، وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار

(١) الشابستي، المصدر السابق، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٣) الزيات، المصدر السابق، ص٢٤-٢٧.

الكندي.

١٢- دير مارت مريم بالحيرة.

١٣- دير النساء إلى جانب كنيسة مريم بدمشق.

١٤- دير حنة بظاهر الكوفة.

١٥- دير يوسف بالموصل.

١٦- دير البنات مشرف على أرض طرابلس.

١٧- دير الراهبات بحارة زويلة من القاهرة.

١٨- دير البنات بحارة الروم بالقاهرة.

١٩- دير المعلقة بمدينة مصر، وكان أشهر ديارات النساء.

٦- دير مرماري

يقع هذا الدير بسرَّ مَنْ رأى، عند قنطرة وصيف، وهذا وصيف قائد تركي، ويُنسب هذا الدير إلى ماري، وهو مِنْ أقدم جثالقة المشرق، وبنى كنيسة في دير قنىَ من المدائن، وتوفي سنة ٨٢م، ويمتاز هذا الدير بكونه ديراً عامراً كثير الرهبان، حوله كروم وشجر ومن البقاع الطيبة الحسنة، وكان يرتاده ملوك بني العباس وأمراؤهم ووزراؤهم، قال فيه الفضل بن العباس بن المأمون[1]:

أنضيتُ في سُرَّ مَنْ رأى خيلَ لذاتي
ونلتُ فيها مُنى نفسي وشهواتي
عَمَّرتُ فيها بقاع اللهوِ منغمساً
في القصفِ ما بين أنهارٍ وجنّاتِ
بديرِ مرمار إذ نحيي الصبوح به
ونُعمل الكأسَ فيه بالعشياتِ
بين النواقيس والتقديس آونةً
وتــارةً بـين عـيـدانٍ ونـايـاتِ
وكـم به من غـزالٍ أغيدٍ غَـزِلٍ
يصيدُنا باللحاظِ البابلياتِ

وللفضل بن العباس بن المأمون العباسي حكاية مع المعتز، وكان كلاهما ممن يحبون اللهو وشرب الصهباء والغزل بالحسان، قال: (كنتُ مع المعتز في صيدٍ فانقطعنا عن الموكب، هو وأنا ويونس بن بُغا، ونظرنا إلى ديرٍ فيه ديراني يعرفني وأعرفه، مليح ظريف، فشكا المعتز العطش، فقلتُ ها هنا ديراني ظريف مليح، فقال: مُرَّ بنا، فجئنا فخرج إلينا وأخرج إلينا ماءً بارداً، وسألني عن المعتز ويونس، فقلتُ: فَتَيان من أبناءِ الجند. فقال لي: تأكلون شيئاً؟ فقلنا: نعم. فأخرج إلينا

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٩٣، الأصفهاني، المصدر السابق، ص٤٣، الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٦.

ألطفَ شيء في الدنيا، وأكلنا أطيب أكل، وجاءنا بأطيب أشنانٍ وأحسن آلة)[١]، وانتهى بهم المطاف إلى ليلةٍ حمراء ظهر فيها بذخ الملوك فأغدقوا على الديراني بالأموال والهبات، غير أن الديراني ما كان يقبلها إلّا شريطة أن يجيبوا دعوته بالعودة إلى ذلك الدير فوعدوه ليومٍ فأنفق الديراني عليهم المال كلّه فوصله المعتز بمثله وانصرفوا[٢].

ويأسف حبيب زيات على ما انتهت إليه الحكاية في عدم التفصيل ليعلم كيف يكون بذخ الملوك، حيث قال: (ومن دواعي الأسف أن لا يكون انتهى إلينا وصف هذه الدعوة بالكمال والتفصيل لنعلم كيف كانت تكون مثل هذه الولائم الخليفية في مثل الأديار النصرانية)[٣].

٧- دير ماسرجبيس

يقع هذا الدير بمطيرة سُرَّ مَنْ رأى، وكانت متنزهات هذه المطيرة قد بُنيت في آخر خلافة المأمون العباسي، بناها مطير بن فزارة النعماني فنُسِبَت إليه[٤]، والظاهر أن اسم (سرجبيس) هو مُصَحَّف عن سرجيس، وهو القديس الشهير سرجيوس الذي قتله القيصر الروماني مكسيمينوس غاليريوس، ودائماً ما يقترن اسمه مع اسم زميله باخوس الذي قُتِل معه في رصافة الفرات، وكان لهذا القديس منزلة عظيمة عند نصارى الشرق، حتى أن نصارى العرب رسموا صورته على أعلامهم لتقدمهم في حروبهم[٥]، وتوجد في العراق ولبنان كنائس عدّة وديارات على اسمه، وكان هذا الدير ممن يرتاده ملوك العباسيين ووزراؤهم وأبناؤهم، وقد روي عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع، الذي كان جده الفضل بن الربيع وزيراً لهارون الرشيد، وكان عبدالله بن العباس بارعاً في الغناء والشعر وعاش حتى أيام المتوكل العباسي، وقد روي عنه أنّه علق جارية نصرانية وقد رآها في بعض أعياد النصارى، فكان لا يُفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها، فخرج في عيد ماسرجيس، فظفر بها في بُستانٍ إلى جانب البيعة، وكان قبل ذلك يراسلها ويعرّفها حُبَّهُ لها، فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلّا على الطريق، فلما ظفر بها التوت عليه، وأبت بعض الإباء ثم ظهر له

(١) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٩٤، الأصفهاني، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٢) الأصفهاني، المصدر نفسه، ص١٥٩.

(٣) زيات، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤) القطيعي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٨٥.

(٥) الشابشتي، المصدر السابق، ص٢٦٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها، ومع نسوةٍ كُنَّ معها أسبوعاً ثم انصرفت في يوم الخميس، فقال عبدالله بن العباس في ذلك وغنّى فيه[١]:

رُبَّ صهباء من شرابِ المجوس
قهوة بابلية خندريسي
قد تجليتُها بناي وعودٍ
قبل ضرْبِ الشمّاسي بالناقوس
وغزالٍ مُكحّلٍ ذي دلالٍ
ساحر الطرق سامريّ عروس
قد خلونا بطيبه نجتليه
يوم سبتٍ إلى صباح الخميس
بين وردٍ وبين آسٍ جني
وسط بُستان دير ماسرجبيس
يتثنّى بحُسنِ جيدِ غزالٍ
ذي صليب مُفضَّضٍ آبنوسِ
كم لثمتُ الصليبَ في الجيد منها
كهلالٍ مكلَّلٍ بشموسِ

٨- دير مرجُرْجُس

يقع هذا الدير في نواحي المطيرة[٢] في سُرَّ من رأى، ولفظة (مر) هي تصحيف للفظة (مار) وهي سريانية تعني السيد، وهو لقب يُطلق على القدّيسين والأولياء والجثالقة والأساقفة[٣]، وكان من رواد هذا الدير الشاعر أبو الطيب القاسم محمد النميري، وهو من شعراء المئة الثالثة للهجرة، قال فيه[٤]:

نزلتُ بمرماجرجس خير منزلِ
وذكرتُ به أيام لهوٍ مضينَ لي
تكنَّفَنا فيه السرور وحفّنا
فمن أسفل يأتي السرور ومن علِ
وسالمتِ الأيامُ فيه وساعدتْ
وصارتْ صروفُ الحادثاتِ بمعزلِ
يديرُ علينا الكأس فيه مقرطقٍ
يحثُّ به كاساتُه ليس يأتلي
فيا عيش ما أصفى ويا لهو دُمْ لِنا
ويا فذ اللذات حيّيت فانزلِ

وكان الشاعر النميري من أهل الأدب والفضل، مليح الشعر، رقيق الطبع، وكانت له حال ونعمة، وكان يُكثر ارتياد الديارات والحانات، وله مع عبدالله بن المعتز علاقة، فهو يأنس به ولا يُفارقه وكانت تجري بينهما مكاتبات ومناقضات في الشعر[٥].

(١) الأصفهاني، المصدر السابق، ص١٤٦ـ ١٤٧، الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٣.

(٢) المطيرة من قرى سامراء، القزويني، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٥.

(٣) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٦، الشابشتي، المصدر السابق، ص١١٠ ـ هامش ١.

(٤) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٨.

(٥) الشابشتي، المصدر السابق، ص١١٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

ويرىٰ ياقوت الحموي أن الشابشتي ذكر هذا الدير في (دير مرجرجس) ويقول: ولعله هو هو، غير أن الشابشتي ذكر أن دير مرجرجس يقع بالمزَرَفة، في حين أن ياقوتاً ذكرها بالمطيرة من نواحي سامراء[١]، ولعلّ وقوع مثل هذا اللبس يعود إلى تقارب الاسمين، فظن ياقوت أنّ هذا الدير هو ذاته الذي ذكره الشابشتي، فضلاً عن ذلك أنّ الأبيات التي أوردها ياقوت في دير مرماجرجس هي نفسها التي ذكرها الشابشتي للنميري، وهذا ربما يكون سبباً لما يراه ياقوت في الدير.

والمزرفةُ من أحسنِ البلاد عمارة وأطيبها بقعة وكان أبو حنيفة القرشي من الخلعاء ومدمني الخمر والمتطرحين في الديارات والحانات، فكان هناك مَنْ يخدمه وبعضهم يُغنّيه[٢] :

تـرنَّـم الـطـيرُ بـعـد عجمته
وانـحـسرَ الـبردُ في أزمَّـتـهِ
وأقـبـل الـوردُ والـبـهـار إلى
زمـانِ قـصـفٍ يـمـشي برمته
ما أطيب الوصل إن نجوت فما
يلسعني هـجـرة بـحـمَّـتِـهِ
ومـثـل لـون النجيع صافية
تـذهـبُ بـالـمـرءِ فـوق همته
نـازعـتُـهُ في سـدائـه أبـداً
في العشقِ والفسق مثل لحمتِهِ
في ديـر مرجُرجس وقـد نفحَ
الفجرُ علينا أرواحَ زهرته

٩- دير الطواسين

الطواسين جمع طاووس، وهو ذلك الطير المنمّق الألوان، ويقع هذا الدير بسامراء ومتصل بكرخ جدّان، يشرف عند حدود آخر الكرخ على بطنٍ يُعرف بالبنّي، فيه مزارع تتصل بالدور هناك، وتعرف هذه بدور عربايا، ويُعدَّ هذا الدير من الأديرة القديمة، وقد قيل أنّه لذي القرنين، أو يُقال هو لبعض الأكاسرة، واتخذه النصارىٰ ديراً في أيام الفرس[٣].

١٠- دير عبدون

يقع هذا الدير في سامراء إلى جنب المطيرة، وسمي بدير عبدون نسبةً إلى عبدون أخي صاعد بن مخلد، فقد كان كثير الإلمام والمقام به فنُسِبَ إليه، وكان عبدون نصرانياً[٤]، وأسلم أخوه صاعد على يد

(١) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٦، الشابشتي، المصدر السابق، ص١١٠.
(٢) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩٧ ـ ٦٩٨، العمري، المصدر السابق، ص٢٨١.
(٣) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٨.
(٤) العمري، المصدر السابق، ج١، ص٨٣،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

الموفق واستوزرهُ، وفي هذا الدير يقول ابن المعتز[١]:

سقى المطيرة ذات الظلِّ والشجر
وديـرُ عبدون هطّال من المطرِ
يـا طالما نبّهتني للصبوح به
في ظلمةِ الليلِ والعصفورُ لم ينمِ
أصـواتُ رهبانِ ديرٍ في صلاتهم
سود المـدارعِ نعّارين في السحر

١١- دير فثيون

يقع هذا الدير في سُرَّ من رأى، وهو حَسنٌ نَزِهٌ مقصود لطيبه ولحُسنِ موقعه، يقولُ فيه بعضُ الكتّاب[٢]:

يـا رُبَّ ديـر عـمّـرْتـهُ زمناً
ثـالـث قـسـيـسـه وشـمّاسـهِ
لا أعـدم الكأس من يدي رشأ
يذري على المسك طيب أنفاسه
كأنّه البدر لاحَ في ظُلَمِ الليـ
ـلِ إذ حـلَّ بـين جـلاّسِـهِ
فـإنّ طيبَ الحياة واللهو والـ
ـلـذاتِ طُـرّاً جمعن في كاسهِ
في ديـر فثيون ليلةِ الفصـ
ـحِ والليل بهيم نـاءَ بحرّاسهِ

الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢١.

(١) الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢٤.

١٢- دير الجاثليق

يقول الأستاذ كوركيس عواد إن دير الجاثليق[٣]: (فموضعه في شمال بغداد على الضفة الغربية من دجلة، في عَرض حَرْبىَ، ويقوم على ربوة قريبة من مسكن على بُعد (٩ ـ ١٠) فراسخ، أو ما يُقارب (٥١ ـ ٥٦) كيلومتراً من أعلى بغداد، ويرى الدكتور أحمد سوسه أن قرية (مسكن) ما زالت أطلالها تُعرف باسمها القديم أو ما يشبهه، فهي تُسمى «خرائب مسكين» على الضفة الغربية من نهر الدجيل الحالي نحو ثلاثة كيلومترات من جنوب قرية سميكة (الدجيل الحالية)[٤].

ولدير الجاثليق هذا شهرةٌ في تاريخ الإسلام، إذ نشبت فيه معركة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧١هجرية، الذي غُلِب فيها لتخلّي أكثر أصحابه عنه، وقُتل هو وولده عيسى ودُفنا في المكان الذي قُتِلا فيه، ولابن قيس الرقيات أبياتٌ يرثي بها مصعباً[٥]:

لقد أورثَ المصرين حزناً وذلةً

(٣) الشابشتي، المصدر السابق، ص٣٨٢ـ ٣٨٣ (ذيل كتاب الديارات للشابشتي).

(٤) سوسه، المصدر السابق، ج١، ١٩٨.

(٥) ديوانه: ١٩٦.

قتيلٌ بدير الجاثليق مُقيمُ
فما قاتلت في الله بكرُ بن وائل
ولا صدقت عند اللقاءِ تميمُ
فلو كان في قيس تُعطَّفَ حولَهُ
كتائبُ يَعلَى حميمُها ويدوم
ولكنه ضاع الزمان ولم يكن
بها مُضريّ يوم ذاك كَريم

ويُقال أن عبد الملك بن مروان بويع بدير الجاثليق، ودُفِنَت جثة مصعب هناك وقبره معروف بمسكن قرب أوانا، ويُعرف موضع عسكره ووقعته بخربة مصعب وبصحراء مصعب[١].

ويذكر الشابشتي أنّ هناك ديرين باسم دير الجاثليق، أحدهما في بغداد وكان يُسمى أيضاً كليليشوع، وكان من الأديرة المهمة وذي مكانة خاصة بين ديارات بغداد، وذلك أنّ عدداً من الجثالقة دُفِنوا فيه، وكان عامراً برهبانه خلال الحقبة الممتدة بين سنة (٨٢٣ م ـ ١٢٥٦م) وهي مدة تبلغ ٤٣٣ سنة[٢].

وقد وصف الشعراء هذا الدير وتغنّوا فيه، ولمحمد بن أمية الكاتب فيه أثبات، وفيه لحن خفيف رَمل[٣]:

لهفي على قمرٍ في الدير مسجون
في صورة الأنس في مكرِ الشياطين
والله ما أبصرت عيني محاسنه
إلاّ خرجتُ له طوعاً من الدين

وله في الدير أيضاً:

تذكرتُ دير الجاثليق وفتيةً
بهم ثمَّ لي في السرورِ وأسعفا
بهم طابت الدنيا وتمَّ سرورها
وسالمني صرفُ الزمان وأنصفا
ألا رُبَّ يومٍ قد نعمتُ بظلِّهِ
أبادرُ من لذاتِ عيشي ما صفا
أغازلُ فيه أدعجَ الطرفِ أهيفا
وأُسقي به مسكية الطعم قرقفا
فسقياً لأيامٍ سقت لي بقربهم
لقد أوسعتني رأفةً وتعطُّفا
وتعساً لأيامٍ رمتني ببينهم
ودهرٍ تقاضاني الذي كان أسلفا

١٣ - عُمْر نصر

يقع هذا الدير بسُرَّ مَنْ رأى، وفيه يقول الحسين بن الضحّاك[٤]:

(١) البكري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩.

(٢) عواد، ذيل كتاب الديارات، ص٣٨٢.

(٣) البلداوي، المصدر السابق، ص٢٢٤ (وانظر مصادره).

(٤) البكري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

يا عُمْر نَصْرٍ لقد هَيَّجت ساكنةً
هاجت بلابلُ صَبّ بعد إقصارِ
لله هاتفة مُـرجِّـعَـة زبـور
داود طـــوْراً بـعـد أطـــوارِ
لـما حـكـاهـا رئـــام في فُنَنّها
وأفـتـنَّ يَتبع مـزمـوراً بمزمارِ
عجَّت أساقيفُها في بيتِ مذبحها
وعـجَّ رُهبانُها في عِرْضةِ الـدارِ

١٤- دير قوطا

يقع هذا بالبردان. يقول المؤرخ ذبيح الله المحلاتي: (إنّ البردان من نواحي سامراء، وهي كثيرة الطرّاق والمتنزهين، وهذا الدير يجمع أحوالاً كثيرة منها عمارة البلد وكثرة فواكههم ووجود جميع ما يحتاجه إليه فيه)[١]، وفيه بساتين متصلة ببغداد ومتنزهات متتابعة من بلشكر ثم المحمدية ثم الطولوني الصغير فالطولوني الكبير ثم تصل إلى البردان، ولعبدالله بن الفضل بن الربيع فيه [٢]:

يادير قوط لقد هيَّجت لي طربا
أزاح عن قلبي الأحزان والكربا
كم ليلة فيك واصلتُ السرورَ بها
لما وصلت لها الأدوار والنخبا
في فتيةٍ بذلوا في القصفِ ما ملكوا
وأنفقوا في التصابي المالَ والنشبا
وشـادن ما رأت عيني له شبهاً
في الناسِ لا عجماً منهم ولا عربا
إذا بدا مُقبلاً، ناديت: واطربا!
وإن مضى معرضاً، ناديتُ واحربا!
أقمت في الديرحتى صار لي وطناً
من أجله ولبستُ المسح والصُّلبا
وصار شمّاسُهُ لي صاحباً وأخاً
وصـار قسيسه لي والـداً وأبـا

١٥- دير الخرب

يقع في الخرب، وهي ناحية من نواحي سُرَّ مَنْ رأى[٣].

١٦- دير النمل

يقع بالقرب من مدينة بلد شمالاً، وبينهما نحو فرسخ[٤].

١٧- دير أبي يوسف

وهو على بعد فرسخ واحد من مدينة بلد التابعة لكورة الدجيل يقع على شاطئ دجلة في ممر القوافل[٥].

(١) المحلاّتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص١٥٣.

(٢) الشابشتي، المصدر السابق، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٥١٧.

(٥) العمري، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٤.

الخاتمة

توصّل البحث الى عدد مكن النتائج أجملها بما يأتي :

امتازت سامراء وما حواليها بعدد كبير من الأديرة ، وهذه الكثرة من الأديرة توحي الى ما يأتي :

١- تدلّ على عمق مدينة سامراء التاريخي الموغل في القِدَم .

٢- تدلّ على أنها كانت منطقة تتَّسم بالهدوء والسكينة والدعة .

٣- أنّ مدينة سامراء تتصف بكونها ذات طابع ديني قديم .

٤- أنّ كثرة الأديرة فيها جعلها موئلاً للخلفاء والأمراء العباسيين، فاتخذوها مكاناً للهو وشرب الخمر ومجالسة العذارى .

ولعلّ هذه الأسباب وغيرها كانت مدعاة لإعادة تأسيسها واتخاذها عاصمة لدولة بني العباس .

المصادر والمراجع

١) ابن منظور، لسان العرب، (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه علي شيري، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢ م.

٢) الأصبهاني، ديوان برواية أبي نؤاس، مصر.

٣) الأصفهاني، لأبي الفرج، الديارات، تحقيق جليل العطية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط١، أيلول، سبتمبر، ١٩٩١م.

٤) البحتري، أبو عبادة الوليد، ديوان البحتري، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

٥) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر، الفرق بين الفرق، مؤسسة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٦) البلداوي، عبد الإله علي حسن، عكبرا مدينة العلماء والأدباء حركتها الفكرية والثقافية تاريخها تراجم أعلامها، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢ م.

٧) الحموي، شهاب الدين أبو عبد

مجلة تراث سامراء
العدد: الثاني
السنة: الأولى
١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م

الله ياقوت الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٨) الخفاجي، شفاء الغليل، مصر، ١٣٢٥هـ.

٩) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٥٨م.

١٠) زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، بيروت، ١٩٨٨ م.

١١) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م.

١٢) سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة العارف، بغداد، ١٩٤٨.

١٣) الشابشتي، لأبي الحسن محمد المعروف، الديارات (ت٣٨٨هـ ـ ٩٨٨م)، تحقيق كوركيس عواد، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت ـ بغداد، ط٣، ٢٠٠٨ م.

١٤) العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٤.

١٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (ت٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت.

١٦) القطيعي البغدادي الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق أبي الشمائل، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢.

١٧) المحلّاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكُبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعة، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٨) المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبع وزارة الثقافة والارشاد، دمشق، ١٩٨٧.